أثر التداخل اللغوي في النقد الأدبي

The Impact of Linguistic Interference on Literary Criticism

م.د. مصطفى نزار سعيد مجيد

Dr. Mustafa Nazar Saeed Majid

جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية

Ibn Sina University for Medical and Pharmaceutical Sciences

E-mail: mustafa.mustafa@ibnsina.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي ، النقد الأدبي ، مستويات التداخل اللغوي، تهجين اللغة.

Keywords: Linguistic interference, literary criticism, levels of linguistic interference, language hybridization.

الملخص

تُعدّ ظاهرة التداخل اللغوي من أبرز الإشكاليات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، إذ لم يعد اللسان الواحد يحافظ على نسقه اللغوي النقي، بل بات يتداول تراكيب ومساقات لغوية متعدّدة، تتداخل فيما بينها أثناء عملية التواصل، نتيجةً لعوامل اجتماعية وثقافية وتاريخية متباينة بين المجتمعات. ولم يكن اللسان العربي بمنأى عن هذا التأثير، فقد شهد تداخلاً مع لغات أخرى، مما أدّى إلى نشوء مستويين لغويين لدى المتكلم، يتفاعلان فيما بينهما، ويؤثر كلٌّ منهما في الآخر، لا سيما في المواقف الشفوية، الأمر الذي قد يُفضي إلى انتهاك القواعد اللغوية الأصيلة . وقد امتد أثر هذا التداخل إلى الحقول المعرفية المختلفة، ومنها حقل النقد الأدبي، حيث أسهم في إدخال مفاهيم ومصطلحات وافدة من لغات وثقافات أخرى، ما أضفى على الخطاب النقدي بعدًا جديدًا، وساهم في توسيع آفاق التحليل والتفسير. وفي هذا السياق، برزت الحاجة إلى تبني منهج لغوي نقدي قادر على التمييز بين ما يتوافق مع البنية الثقافية واللغوية العربية، وما يُعدّ دخيلًا أو مخالفًا لها .وعليه، فإن التداخل اللغوي في النقد الأدبي يُمثّل ظاهرة مركّبة تعبّر عن التفاعل الحي بين اللغات والثقافات، وهو ما يمكن أن يُوظف عند ترشيده في إثراء العملية النقدية وتعزيز تنوّعها ومرونتها في مقاربة النصوص الأدبية.

Abstract

The phenomenon of linguistic interference is one of the most prominent challenges facing contemporary societies. No longer does a single language maintain its pure linguistic structure; instead, it now incorporates multiple linguistic frameworks and systems that intertwine during communication due to varying social, cultural, and historical factors among societies. The Arabic language has not been immune to this influence, as it has experienced interference with other languages, leading to the emergence of two linguistic levels in speakers. These levels interact and influence each other, particularly in oral contexts, potentially resulting in violations of traditional linguistic rules.

This interference has extended to various fields of knowledge, including literary criticism, where it has introduced concepts and terminology borrowed from other languages and cultures. This has added a new dimension to critical discourse and expanded the horizons of analysis and interpretation. In this context, the need has arisen for a linguistic-critical approach capable of distinguishing between elements that align with Arabic linguistic and cultural structures and those that are foreign or incompatible.

Thus, linguistic interference in literary criticism represents a complex phenomenon that reflects the dynamic interaction between languages and cultures. When properly regulated, it can enrich the critical process and enhance its diversity and flexibility in approaching literary texts.

المقدمة

تعد اللغة عنصــراً مهماً وحيوياً في الحياة الاجتماعية لأنها وسـيلة للتغيير والتواصــل . والفرد اجتماعي بطبعة ، وأهم ما يجسـد اجتماعية اللغة باعتبارها وسـيلة التواصــل والتفاهم بين الأفراد ، لان وجود اللغة مرهون بوجود من يسـتعملها . وبما أن العالم اليوم أصـبح قرية صـغيرة أملته التحولات التكنولوجية والتطورات العصـرية أدى ذلك إلى احتكاك لغات العالم وتشـرب ألفاظ لغة قوم في الأخرى ، ونتيجة هذا التفاعل يحدث ما يسمى بالتداخل اللغوي ، وهو ممارسة لغتين لغة الأم ولغة الهدف أثناء الكلام على وتيرة واحدة وعلى جميع المستويات : الصوتية ، الصرفية ، والدلالية . فيعرفه محمد علي خولي بأنهُ ((تأثير متبادل بين لغتين بمعنى أنهُ يســـير في اتجاهين : لغة الأم تتداخل في لغة الهدف ولغة الهدف تتدخل في لغة الأم)) .(الخولي،٢٠٠١ ، ص ٣٥)

أولاً : مفهوم التداخل اللغوي

أ. لغة : جاءَ في لسان العرب ((وَتَدَاخُلُ الْأُمُورِ هُوَ تَشَابُهُهَا وَالْتِبَاسُهَا وَدُخُولُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ)). : (ابن منظور،١٩١٩ ، ص١٣٤٣)

وفي المعجم الوســيط : ((دَاخَلَتِ الْأَشْــيَاءُ مُدَاخَلَةً وَدِخَالًا: دَخَلَ بَعْضُــهَا فِي بَعْضٍ، وَتَدَاخَلَتِ الْأَشْيَاءُ، دَاخَلَتْ، وَالْأُمُورُ الْتَبَسَتْ وَتَشَابَهَتْ)). (الوسيط،٢٠٠٤، ص٢٧٥)

نلاحظ اتفاق المعاجم على معنى التداخل ، فهو : تشابه الأمور وتداخلها والتباسها .

ب. اصطلاحاً : تعددت مفاهيم التداخل بتعدد مجالاته فنجد مثلاً : التداخل الثقافي والتداخل الاجتماعي وتداخل الأجناس وأيضاً التداخل اللغوي ... إلخ وهذا الأخير هو موضوع بحثنا ، فقد ضمن (ابن جني) في كتابه الخصائص باباً واسعاً سماه بـ (تركيب اللغات) ويقصد به تداخل اللغات ، قائلاً : ((تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا ، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمته إلى لغة فتركب هناك لغة ثالثة)). (ابن جني، ٢٠٠٦ص٣٧٢)

ومن الأسـباب التي عرج عليها أبن جني في فكرة التداخل وهو اجتماع هذه اللهجات في لســـان واحد ، فيســـمع هذا لغة هذا ، ويأخذ هذا من لغة الأخر ، فالبعض يتأثر بلهجات غيره وتجري على لســانه والبعض يمتنع عنها ويســتقر على أصــله وقد عد أبن جني ذلك تداخلاً بين اللغات ، يقول : واعلم أن العرب مختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ومنهم من يستعصم فيقيم على لغة البتة ، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصـــقت به ووجدت في كلامة إلا ترى إلى قول رســـول الله (ﷺ) وقد قيل يا نبيء الله فقال : لست نبيء الله ولكنني نبي الله). (ابن جني، ٢٠٠٦ص٣٧٢)

ومن الأمثلة التي قدمهما أبن جني قائلاً (وكذلك حال قولهم : قَنَطَ يَقْنَطُ إنما هو لغتان تداخلتا. قَنَطَ يَقْنَطُ لغة أخرى ، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة فقال : من قُل : قَنَطَ : يَقْنَطُ ولم يقولوا قنِطَ يَقنِطُ ، لأن أخذ إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض). (ابن جني،٢٠٠٦ ،ص٣٨٢)

نتيجة تداخل هذه اللغات فيما بينها تولدت صـــيغ جديدة في لســـان المتحدث .(ابن جني،٢٠٠٦، ص ٣٧٠) في جميع مســـتويات اللغة ، وهذا ما أدى بالنقاد إلى تحليل الأعمال الأدبية وانتقاؤها وإطلاق الأحكام عليها وتلمس الصـــحيح من الألفاظ عند المتكلم وتغليطه لما يخرج عن الاستعمال اللغوي المألوف .

النقد الأدبي

النقد الأدبي كما جاءَ في لســـان العرب في مادة نقد (اَلنَّقْدُ وَالتَّنْقَادُ : تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ ، وَإِخْرَاجُ الزَّيْفِ مِنْهَا ... وَنَقَدَهُ إِيَّاهَا نَقْدًا فَانْتَقَدَهَا أَيْ قَبَضَـــهَا ... اَلنَّقْدُ : تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وَإِعْطَاؤُهَا إِنْسَانًا ... وَنَاقَدْتُ إِنْسَانًا ، أَيْ نَاقَشْتُهُ فِي الْأَمْرِ ... وَنَقَدَ الشَّيْءَ نَقْدَهُ نَقْدًا ، إِذَا نَقَدَهُ بِإِصْبَعِهِ كَمَا تُنْقَدُ الْجَوْزَةُ ... وَنَقَدَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ بِنَظَرِهِ : اِخْتَلَسَ النَّظَرَ نَحْوَ ... وَقَالَ إِنْ نَقَدْتَ النَّاسَ نَقَدُوكَ ، مَتَى نَقَدْتَهُمْ أَيْ عِبْتَهُمْ...). (ابن منظور،١٩١٩، م ١)

أما النقد بمفهومه المعروف والمعتاد والكلاسـيكي هو (تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية) (ضـــيف،٢٠٠٧،ص٩). فهو نشـــاط يقوم على تحليل الأعمال الأدبية وانتقاؤها وإطلاق الأحكام عليها مســتعيناً بالوصــف والتحليل والتأويل ، وكل هذه التعريفات للنقد لا تخرج عن الدلالة المعجمية الأصلية لمادة (نقد).

ثانياً : مستويات التداخل اللغوي وأثرها في النقد الأدبي .

١. الجانب الصوتي وأثره في النقد الأدبي :

اتخذ النقاد القدامى الصـوت مقياسـاً للحاكم على المنتوج الشـعري ، فالعرب قديماً كانت تعتمد على الخفة مني النطق ، عن الثقل ((حتى أن واضع اللغة الأول ، أهمل بعض التراكيب الحاصلة من تقليب كثير من موارد هذه اللغة طلباً للخفة)).(الخفاجي،١٩٣٢،ص٩٥)

وقد آن لنا أن نسـتعرض بعض القضـايا الشـعرية التي عارضـها النقاد بحجة أنها تتنافى مع الذوق اللغوي

أ. تنافر الحروف

إن عدم حسـن اختيار الكلمة يؤدي إلى نقل اللسـان والسـمع ، فالتكلف والصـنعة يؤدي إلى طول الكلمة ونقلها وهذا ما نجده في قول الشاعر :

غَدَائِرُهُ مُستَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلا تَضِلُّ المدَارَى فِي مُثَنًّى ومُرسَلِ (الخفاجي،١٩٣٢، ص ٤٣)

فالملاحظ هنا أن كلمة مُستَشْزِرَاتٌ ثقيلة على اللسان والسمع ، وبالتالي لا تؤدي دلالة صوتية.(أنيس،١٩٩٢، ص ٤٦) من بين النقاد الذي استهجن هذه الكلمة ابن الأثير ، قائلاً . ((ولفظة مُستَشْزِرَاتٌ مما يقبح استعمالها ؛ لأنها تثقل على اللسان ، ويشق النطق بها ، وإن لم تكن طويلة ، فلو قلنا (مستنكرات) أو مستنفرات) على وزن مُستَشْزِرَاتٌ لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة ، ولربما اعترض البعض في هذا الموضع ، وقال : إن كراهة هذه إنما هو لطولها ، وليس الأمر كذلك فإنا لو حذفنا منها الألف والتاء فقلنا مستشزر لكان ذلك ثقيلاً ، وسببه أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي ،

فيثقل النطق بها ، وإلا فلو جعلنا عوضاً من الزاي راء ومن الراء فاء فقلنا (مستنزف) لزال الثقل (ابن أثير،١٩٣٩،ص٢٠٥)، ويرى الباحث أن كلمة مُستَشْزِرَاتٌ ثقيلة متنافرة الحروف كما يعاب فيها مخارج الحروف ، وبالتالي هذا اللفظ ثقيل على الألسنة وأيضاً ثقيل على المستمعين .

ب. الإبدال

الإبدال عامل من عوامل نمو اللغة العربية (اللغوي،١٩٦٠ ،ص ٥)، ومظهر من مظاهر تطورها وعنصر من عناصر حيوية هذه اللغة وديمومتها ، منه نتعرف على حركية لغتنا ، ونزعتها المتداخلة . ومن ذلك ما نجده في كتب اللحن في قول ابن هشام اللخمي في الكلمات (إسماعيل وإسرافيل وجبرائيل وإسرافيل) فذكر أنَّ هذه الألفاظ تبدلت فيها اللام نوناً ، فيقال إسماعين وجبرين وإسرائين ، قال الخليل : ((والنون يجعلونها بدلاً من اللام يقولون : إسماعين في إسماعيل واسرافين ...) (اللخمي، ،٢٠٠٣، ص٢٤٠)، ومن هذا المعنى ما ورد عند ابن قتيبة في رجل صاد ضباً وأراد بيعه في السوق ، والمعروف أن الضب من مسوخ بني إسرائيل ، قال فيه .

ويقول أهل السوق لما جينا هذا لعمر الله إسرائينا(ابن قتيبة ، ١٩٥٣، ص٦٤٦)

فالإبدال هنا حاصل بين (حرف اللام والنون) في لفظتي (إسرائين) . وعلة الإبدال الحاصل في هذه الكلمة صوتية ذلك أن النون حرف لثوي مستقل متوسط بين الشدة والرخاوة (سيبوية، ١٩٨٨،ص٣١٦) ، واللام لثوي مستقل منحرف متوسط بين الشدة والرخاوة (سيبويه،١٩٨٨، ص٣١٦) ، فهذا التطابق كان سبباً في الإبدال بين هذين الحرفين.

ج. إشباع الحركات

إذ مالت بعض اللغات العربية إلى مد الحركات القصيرة وتطويلها ، فنسب ابن جني إلى الحسن البصري قراءة : ((سأوريكم) دار الفسيقين)) في سورة الأعراف بإشباع أو تطويل الضمة حتى تصبح واواً ، (سأوريكم) فأصل اللفظة (سأريكم) فأصبحت بعد المد والإطالة بصوت اللين (الواو) لوجود

الضمة فأصبحت اللفظة (سأوريكم) بالتخفيف . والعلة في ذلك أنهُ لا فرق بين الحركة القصيرة والطويلة إلا بالكمية .

من قبيل ذلك إشباع الضمة ، ما قاله القاضي عبد العزيز المرجاني (ت ٣٦٦هـ) : العرب تقول أنظور بمعنى أنظر من ذلك قول الشاعر. (اللخمي ،٢٠٠٣،ص ٣٢٠)

وأنَّني حيثُ ما يثني الهوىٰ بصري من حيثما يمَّموا أدنو فأنظورُ

د. التخلص من أصوات المد

مالت بعض اللغات العربية إلى التخلص من أصوات المد الطويلة والتعويض عنها بحركات قصيرة من جنسها ، والسبب في ذلك هو الجنوح نحو التخفيف من الجهد العضلي ، ومن أمثلة ما ورد في هذه المسألة ، قول أمرئ القيس (دايوانه ص١٧٢) :

وجاء خفياً يسفن الأرض بطنه ترى الترب منه لاصقاً كل ملصق

ذكر ابن هشام اللخمي أن بعض العرب يقولون في التراب : ترب ، فيختلسون حرف المد (الألف) (اللخمي ،٢٠٠٣، ص١٠٩). ، وَالتُّرَابُ، وَالتَّوَارِبُ ، وَالتُّورَبُ وَالتِّيرَبُ وَالتِّيرَابُ وَالتُّرْبَاءُ بفتح التاء ، وَالتُّرْبُ وَالتُّرْبَةُ بضم التاء فيهما كله ، بمعنى التراب.(ابن منظور، ١٩١٩ ،ص٢٢٧)

ب . الجموع

الجموع من أكثر الأبواب الصرفية خروجاً على مقتضى ظاهر القواعد الصرفية لكثرة استعمالها (الجرجاني،١٩٩١ ،ص ٣٥)، وقد عرفت العربية نوعين من الجموع ، هما جموع إسلامية وجمع التكسير ، وقد رصدنا بعضاً من الشواهد الشعرية في أبنية الجموع ، يمكن إيضاحها على النحو الآتي : جاءَ في درة الغواص في أوهام الخواص : ولهذا أعيب على أبي الطيب المتنبي جمعه (بوق)على (بوقات) في قوله :

فإنْ يَّكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوْقَاتٌ لَهَا وَطَبُوْلُ

(الجرجاني،١٩٩١،ص٦٨)

يرى الحريري أن جمع بوق أبواق ، وأن شـــروط ما جمع بالألف والتاء لا تتوافر في هذه الكلمة .(الزبيدي، ٢٠٠٩ص٤٠)

٢. الجانب الصرفي وأثره في النقد الأدبي :

يَدْرُسُ هَذَا الْجَانِبُ أَبْنِيَةَ الْكَلِمَاتِ وِفْقَ مَعَايِيرَ وَقَوَانِينَ وَحُدُودٍ سَنَّهَا عُلَمَاءُ اللُّغَةِ ، وَأَلْزَمُوهَا عَلَى الشُّـــعَرَاءِ ، فَتَتَبَّعُوا بِالدِّرَاسَـــةِ وَالنَّقْدِ مَا وَقَعَ فِيهِ الشُّـــعَرَاءُ مِنْ أَخْطَاءٍ وَعُيُوبٍ مِنْ جِهَةِ الْبِنْيَةِ الصَّـــرْفِيَّةِ لِلَّفْظِ . وَدَوَّنُوا مَآخِذَهُمْ عَلَى أَسَـــاسِ هَذِهِ الْقَوَانِينِ ، فَأَسْـــقَطُوا شِـــعْرًا وَطَعَنُوا فِي آخَرَ ، خَاصَّةً الْمُحْدَثِينَ مِنْهُمْ.

أ. المصدر

من أمثلة ذلك ما رواه القاضـــي الجرجاني عن إنكار النقاد للمتنبي فيما ورد في شـــعره من أخطاء في الصيغة المصدرية قائلاً :

لَيسَ التَعَلُّلُ بِالآمالِ مِن أَرَبي وَلا القَنوعَ بضنك العيش مِن شِيَمي

(المرزباني،١٩٩٥ ،ص ٣٦٥)

قالوا القنوع خطأ وإنما هي القناعة ، فأما القنوع فالمســـألة ، يقال ((قنع يقنع قناعة ، إذا رضيَ ، وقَنَع يَقْنَعُ قُنوعاً إذا سأل ، والفاعل فيها قانع)). (المرزباني،١٩٥٥ ،ص ٣٦٥)

١. ويرى الباحث أنَّ المصدر من قنع هو القناعة أي بمعنى التعبير عن الرضا ، وما قاله المتنبي تغييراً في المعنى ، وأيضاً خروجاً عن المعايير والقوانين الصرفية ومن صنيع ذلك قول بشار (عباس،٢٠٠٦ ،ص ٩٣- ٩٤).

وَالْآنَ أَقْصِرْ عَنْ سُمَيَّةِ بَاطِلِي وَأَشَارَ بِالْوَجَلَى عَلَى مُشِير

وقوله أيضاً:

على الغَزَلى مني السَلَام فرُبَّما لَهَوْتُ بها في ظِلّ مُخضّره زَهر (الحريري ، ١٩٩٨،ص ١١٨)

قال الأخفش: ((لم يسـمع من الوجل والعزل (فعلى)، وإنما قاسـها بشـار، وليس هذا مما يقاس وإنما يعمل فيه بالسماع)).

استعمل بشار مصادر لم تسمع عن العرب، وإنما هي مشتقة وهذا يتنافى مع القياس ويعمل به فقط في السماع، فالأخفش كان يثور على الألفاظ غير المستمدة من التراث العربي وغير المسموعة.

٣. الجانب النحوي وأثره في النقد الأدبي

يعد المستوى التركيبي من أكثر مستويات علم اللغة الذي حضي بالدرس والتصنيف، واللغويون تعمقوا في فهم الشعر وتزوقوه، فوضعوا أيديهم على مميزات وخصائص تركيب المفردة، بما فيها من تلاؤم وتناسب أو اضطراب ينفي عن العبارة الأدبية قيمتها الفنية، والتركيب لا يوجه إدراكنا إلى نوع من الإمكانيات الملائمة فحسب، ولا يتوقف نشاطه لكي يفحص العناصر المكونة أو يقدر علاقتها. ولكن فاعليته هي ما تقتضي انتباهاً عميقاً واعياً، وما تجتذب بالإحساس الجمالي، بوجه خاص، وهي بعيدة عن ترتيب الأجزاء أو العناصر المكونة ترتيباً منطقياً وتعاقبها واحد تلوَ الآخر. (سلوم، ١٩٨٣،ص ١٠٧)

- **التقديم والتأخير :**

من المآخذ التي جاءت في النقد الأدبي في باب التقديم والتأخير قول ذي الرمة :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج (المرزباني،١٩٩٥ ،ص ٢٠٩).

٢. ليس في اللغة العربية تأخير المضاف إليه عن المضاف إذ يشكلان معاً تركيباً لكلمة واحدة (التركيب الإضافي) وقد أعاب المرزباني على ذي الرمة بهذا القول وكان عليه أن يقول (كأن أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا)). (المرزباني،١٩٩٥،ص ٢٠٩).

ومن صنيع ذلك ما جاء به الفرزدق قائلاً :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها (الخفاجي،١٩٣٢،ص ١٢٦)

عاب ابن الأثير قول الفرزدق قائلاً : ((وقدم بعض ما (إذ) مضاف إليه ، وهو (أسد) عليها وفي تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح مالاً خفاء به)) (ابن الأثير،١٩٣٩،ص ٢٢١)

وأيضاً نقد أبن سنان هذا البيت بقوله(فلا خفاء بقبح البيت والتعمق فيه ، ووضع الألفاظ في غير موضعها ،والفرزدق أكثر الشعراء استعمالاً لهذا الفن حتى كأنه يتعمده ، ويقصده ويعتقد حسنه).(ابن الأثير،١٩٣٩،ص ٢٢١)

ب . في إعراب (أمس)

من المآخذ التي جاءت على الشعراء قولهم (أمس) بالفتح وهذا غير صحيح ؛ لا متناع الفتح في موضع الرفع ؛ كقول الراجز :

إني رأيت عجباً مذ أمسا ...) (الزمخشري،١٩٩٥ ،ص ٦٨١)

قال الزمخشري : (قال الكسائي : بنى أمس على الكسر ؛ لأن أصله من أمسي يمسى ، فإذا أدخلت عليه الألف واللام أجريت عليه وجوه الإعراب ؛ لأنه حينئذ خرج من شـبه العمل ، فنقول : مضى

الأمس ، وكان عندي الأمس ، ومن العرب من ينصب بلا ألف و لام).(خضير،٢٠١٣،ص ٣٣٩).

أثر التداخل اللغوي في تشكيل المناهج النقدية الحديثة:

أصبح التداخل اللغوي محورًا أساسيًا في الدراسات النقدية الحديثة، حيث يُعدّ مؤشرًا على تحوّلات عميقة في البنية اللغوية والأدبية. يرى الدكتور محمد عبد المطلب، أن التداخل اللغوي ليس مجرد ظاهرة سطحية، بل هو انعكاس لتفاعل الثقافات وتداخلها، مما يستدعي تطوير أدوات نقدية قادرة على تحليل هذه الظواهر بكفاءة (عبد المطلب،٢٠٢٠،ص١١٢). ففي دراسته للرواية العربية المعاصرة، يشير إلى أن التداخل بين العربية واللغات الأجنبية (مثل الإنجليزية والفرنسية) أدى إلى ظهور أنماط سردية جديدة، تتميز بـ:

١. تهجين اللغة:

يعرف ميخائيل باختين التهجين اللغوي بأنه "التقاء وتفاعل لغتين أو أكثر داخل فضـــاء نصى واحد، مما ينتج عنه نظام لغوى جديد ذو خصائص مميزة". (باختين،ص٢٩)

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أن التهجين في السياق العربي " ليس مجرد خلط عشوائي بين اللغات، بل هو استراتيجية إبداعية تعكس التعددية الثقافية والهويات المركبة. (عبد المطلب،٢٠١٥،ص١١٢)

وينقسم التهجين اللغوى في الأدب العربي الي نوعان

أ- **التهجين المعجمي:** (الخطيب،٢٠١٧،ص١٤٥)

ادخال كلمات أجنبية مباشرة في الرواية العربية مثل كلمة (البروفايل)،(اللوك).

تعريب بعض المصـــلحات الأجنبية الي عربية مثل (ســوشــيال ميديا) بدلا من وســائل التواصل

ب-**التهجين النحوي** (طعيمة،٢٠٠٣،ص٦٧)

خلط التراكيب مثل :" عندي ميتنج الساعة الرابعة

استدام أسلوب السرد الغربي "الفلاش باك" في الرواية العربية

تشكل ظاهرة التهجين اللغوي إشكالية نقدية مركزية في الخطاب النقدي المعاصر، جيث يتجلى الانقسام النقدي في الموقف من هذه الظاهرة عبر ثنائية التجديد/ التشوية.

وتنقسم المدارس النقدية الى قسمين:

المدرســـة التقلدية: ويمثلها "عبد الله الطيب" تنطلق من رؤية حماية النقاء اللغوي حيث يري الطيب أن التهجين اللغوي يمثل اختراقًا للنسق اللغوي العربي يهدد كينونته التاريخية".

المدرســـة الحديثة: يمثلها دكتور محمد عبد المطلب حيث يري في التهجين اســـتجابة إبداعية للتحولات الثقافية العالمية.

٢. الانزياح في النقد الأدبي

يُعد الانزياح مفهوماً مركزيا في النقد الأدبي الحديث، حيث يشـــير إلى" الخروج عن المألوف والمتوقع في الاستخدام اللغوي أو الأسلوبي أو البنائي، بقصد إحداث تأثير جمالي أو دلالي معين"(عبد المطلب،٤٥،٢٠١٥) وقد تطورت دراسة الانزياح في النقد الحديث لتصبح أداة تحليلة مهمة لفهم الظواهر الأدبية المعاصرة.

أنواع الانزياح في النقد الأدبي (عبد المطلب،٢٠١٥،ص٤٥-٥٠)

١- الانزياح اللغوي: خرق القواعد اللغوية المالوفة في المستويات الصوتية والنحوية

٢- الانزياح الدلالي: تحول المعاني التقليدية للمفردات والتراكيب بسبب التأثر بالترجمات

٣- الانزياح الأسلوبي: خرق التوقعات الأسلوبية المالوفة مثل المزج بين الفصحة والعامية

٤- الانزياح التاريخي: إعادة قراءة الأحداث التاريخية بمنظور غير تقليدي

٥- النزياح الثقافي: تفاعل الثقافات والايديولوجيا في النص

وظائف الانزياح

وتنقسم وظيفة الانزياح في النقد الأدبي الى:

١- وظيفة جمالية: خلق تأثيرات فنية جديدة وإثراء اللغة الأدبية

٢- وظيفة تفسيرية: الكشف عن طبقات المعنى الخفية كما في تحليل نصر حامد أبو زيد للنص القرأني

٣- وظيفة نقدية: تفكيك الأنماط التقليدية كما في نقد جابر عصفور للأبنية الشعرية

٣-تعدد الأصوات في النقد الأدبي

يعرف تعدد الأصوات في النقد الأدبي بأنه:" تقنية سردية أو شعرية تتيح تعايش وجهات نظر متعددة ومستويات خطاب مختلفة داخل النص الواحد دون أن يهيمن أي منها على الأخر" نشاء هذا المفهوم في الأصل من خلال تحليل باختين لأعمال دوستويفسكي الروائية (باختين،١٩٨٦، ص١١)

أشكال تعدد الأصوات في الأدب(فصول،٢٠١٩)

أ) تعدد الأصوات السردية:" تقنية سردية تعكس

* تعدد الرواة في النص الواحد

* تعايش وجهات النظر المختلفة

ب) تعدد الأصوات اللغوية وهي ظاهرة اسلوبية تعكس

* تعايش مستويات لغوية متعددة في النص الواحد (مزج الفصحى والعامية)

* تفاعل أنساق تعبيرية مختلفة (الشعرية، النثرية)

ج) تعدد الأصوات الأيديولوجية:

* تعايش رؤي فكرية متضاربة داخل النص الواحد

* صراع الرؤى الفلسفية داخل النص (حسين سرمك حسن

وظائف تعدد الأصوات (عبد المطلب،٢٠٢٠ ١٩٠-٢٠٠)

أ) الوظيفة الجمالية من خلال تعمق البعد الإبداعي للنص:

- إثراء النص أدبياً
- خلق تناغم بين الأصوات المختلفة

ب) الوظيفة الثقافية وهو التعبير عن التعددية الثقافية من خلال:

- التعبير عن التعددية الثقافية
- تمثيل صراع الهويات

ج) الوظيفة التأويلية إثراء عملية التلقى من خلال

- فتح آفاق تأويلية متعددة
- تعزيز الحوار بين النص والقارئ

٣. وقد تنوعت المناهج النقدية لتحليل التداخل اللغوي في النقد الأدبي كما ذكرها دكتور محمد عبد المطلب في كتابه"الانزياح والبناء الشعري" حيث تبرز البنيوية في تحلل الانزياحات اللغوية، والتفكيكية في كشف الهيمنات الخفية، والتداولية التي تركز على السياق. ومع ذلك عجز المنهج النقدي التقليدي في تحليل ظاهرة التداخل اللغوي بسبب محدودية أدواته التحليلية التي لا تستطيع استيعاب التعقيدات اللغوية والثقافية للنصوص الحديثة، مما يستعدعي تبني مناهج نقدية أكثر مرونة وشمولية. (عبد المطلب،١١٥،٢٠١٥)

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة لاحظنا بعد إرساء هذا المنهج قواعده على الساحة الأدبية ، تسلَّط على النقد الذوقي العام ،فتنوعت صـوره واتجاهاته وتعددت مقاييسـه ورُوَّاده، فراحوا يبحثون عن زلات وأغلاط الشـعراء التي لا تسـاير القاعدة اللغوية وتعارض دروب القول المألوفة ، فتصـدى لأصحابها بالتخطئة والتجهيل ولا يتهاون عليهم بالجواب .

فأدركنا أن هذا التداخل ساهم في تفشي اللحن بدءا بالناشئة والعامة وانتهاءً بالفصحاء ، إضافة إلى نتائج التالية:

١. تتبع اللغويون أخطاء الشعراء اللغوية وتضيق عليهم مجال القول،ومنع عليهم بعض المفردات بحجة أنها ليست مما وعته المعجمات ،وإدراجها تحت مستويات اللحن، أثارت صراع علمي ومعركة كلامية بين اللغويين والشعراء .
٢. كثير من اللغويين يرون أن الشعر لايقف على التجاوزات اللغوية والنحوية والصرفية ، بقدر ما هو إبراز لميولات الشاعر وما تجنىء نفسيته من مكبوتات وغرائز .

٣. أن اشتراك التداخل اللغوي في النقد الأدبي في رصد الرِّداءة النص الشعري قد كشف عن عناصر ضعفها،بذل اللغويون جهدا في تتبع العيوب التي تشين النص الشعري على مستوى الألفاظ والتراكيب .

٤. أما على مستوى التراكيب ،فقد بينا ان حسن العمل الأدبي يكون بتلاؤم وتناسب تراكيبها وترتيب أجزائها وحسن استغلال القضايا اللغوية.

٥. إثراء اللغة وتجديدها عبر دمج عناصر لغوية وثقافية متنوعة مما يثرى التعبير الأدبي ويوسع آفاقة الإبداعية

٦. تعزيز الحوار الثقافي بين الهويات المختلفة مما ينتج نصوصًا أكثر شمولية وقدرة على التعبير عن التعددية الفكرية

المصادر والمراجع

اللغوي ،أبو الطيب.(١٩٦٠)، الإبدال ،تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمى العربي، دمشق.
الجرجاني، القاضي.(١٩٩١)، أسرار البلاغة ، تحقيق محمود محمد شاكر،دار المدني ،جدة .
ابن جني، أبو الفتح عثمان.(٢٠٠٦)، الخصائص ، تحقيق ، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ،القاهرة.
الحريري، أبو قاسم أبو محمد.(١٩٩٨)، درة الغواص في أوهام الخواص ، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت .
أنيس، إبراهيم دلالة .(١٩٩٢) الألفاظ ، (ط٣)، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر .
الخفاجي، ابن سنان .(١٩٣٢)، سر الفصاحة، مكتبة الخانجي ،مصر.
الزبيدي، محمد بن الحسن.(٢٠٠٩)، طبقات اللغويين والنحويين،(ط٢)، دار المعارف، القاهرة.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي.(١٩١٩)،لسان العرب ، (ط١)، مادة (د خ ل). النسخة الشاملة ، دار المعارف ، القاهرة .
ابن الأثير، ضياء الدين.(١٩٣٩)، المثل السائر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.
الوسيط.(٢٠٠٤)،المعجم،(ط٤)،مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية.
اللخمي، ابن هشام.(٢٠٠٣)، المدخل إلى تقويم اللسان ، (ط١)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار البشاير الاسلامية ،بيروت .
المرزباني.(١٩٩٥)، الموشح ، تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت.
سلوم ، تامر.(١٩٨٣)، نظرية النقد والجمال في النقد العربي ،(ط١)، دار الحوار ، سوريا.
ضيف، شوقي .(٢٠٠٧)، النقد ، (ط٥)، دار المعارف ، القاهرة.
عبد المطلب، محمد. (٢٠٢٠)،النقد الادبي في عصر العولمة، دار التنوير للنشر ،الفاهرة.
باختين، ميخائيل.(١٩٨٧)، الخطاب الروائي،(ط١)، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.
عبد المطلب،محمد.(٢٠١٥)، الانزياح والبناء الشعري (ط١) ، دار المعارف، القاهرة.

الخطيب، عماد.(٢٠١٧)،التعريب والهوية اللغوية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
طعيمة، أحمد.(٢٠٠٣)،الأدب المقارن ومناهج النقد ،دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة.
باختين ، مبخائيل.(١٩٨٦)، مشكلات شعرية دوستويفيسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، المغرب.
مجلة فصول.(٢٠١٩)، العدد الخاص بتعدد الأصوات.
عبد المطلب،محمد.(٢٠٢٠)، النقد الأدبي في عصر التعددية ، دار المعارف، القاهرة.
الخولي ،محمد علي.(٢٠٠١)، الحياة مع لغتين ،دار الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة.
عباس، حسين .(٢٠٠٦) ،ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع،جدة.
الزمخشري.(١٩٩٥)، شرح الفصيح، جامعة ام القري،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة.
ابن قتيبة.(١٩٥٣)، كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، دار النهضه الحديث،بيروت.

سيبويه.(١٩٨٨)، الكتاب،(ط٣)،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة.
خضير، باسم خيري.(٢٠١٣)، اللهجات العربية في كتب اللحن، الدار المنهجية ، الأردن.

Sources and References

1- Al-Lughawi, Abu al-Tayyib (1960), Al-Ibdal, edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Arab Scientific Academy Publications, Damascus .

2-Al-Jurjani, Al-Qadi (1991), Secrets of Rhetoric, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Dar al-Madani, Jeddah .

3-Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (2006), Al-Khasais, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian National Library, Cairo .

4-Al-Hariri, Abu Qasim Abu Muhammad (1998), Durrat al-Ghawwas fi Awham al-Khawass, Cultural Book Foundation, Beirut.

5-Anis, Ibrahim Dalalah (1992), Al-Alfaz, (3rd ed.), Anglo-Egyptian Library, Egypt.

6-Al-Khafaji, Ibn Sinan (1932), The Secret of Eloquence, Al-Khanji Library, Egypt.

7-Al-Zubaidi, Muhammad ibn al-Hasan (2009), Classes of Linguists and Grammarians, (2nd ed.), Dar al-Maaref, Cairo.

8-Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Ali (1919), Lisan al-Arab (1st ed.), entry (D K L). Comprehensive Edition, Dar al-Maaref, Cairo.

9-Ibn al-Athir, Diaa al-Din (1939), The Common Proverb, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing House, Egypt.

10-Al-Wasit (2004), The Dictionary, (4th ed.), Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, Arab Republic of Egypt.

11-Al-Lakhmi, Ibn Hisham (2003), Introduction to the Evaluation of the Tongue, (1st ed.), edited by Dr. Hatem Saleh al-Dhamin, Dar al-Bashayer al-Islamiyyah, Beirut.

12-Al-Marzbani (1995), Al-Muwashshah, edited by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.

13-Salloum, Tamer (1983), The Theory of Criticism and Aesthetics in Arab Criticism, (1st ed.), Dar Al-Hiwar, Syria.

14-Daif, Shawqi (2007), Criticism, (5th ed.), Dar Al-Maaref, Cairo.

15-Abdul Muttalib, Muhammad (2020), Literary Criticism in the Age of Globalization, Dar Al-Tanweer Publishing, Cairo.

16-Bakhtin, Mikhail (1987), The Narrative Discourse, (1st ed.), translated by Muhammad Barada, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing, and Distribution, Damascus.

17-Abdul Muttalib, Muhammad (2015), Displacement and Poetic Construction (1st ed), Dar Al-Maaref, Cairo.

18-Al-Khatib, Imad (2017), Arabization and Linguistic Identity, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

19-Ta'ima, Ahmed (2003), Comparative Literature and Critical Methods, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo.

20-Bakhtin, Mikhail (1986), Dostoevsky's Poetic Problems, translated by Jamil Nassif Al-Tikriti, Toubkal Publishing House, Morocco.

21-Fusul Magazine (2019), Special Issue on Polyphony.

22-Abdul Muttalib, Muhammad (2020), Literary Criticism in the Age of Pluralism, Dar Al-Maaref, Cairo.

23-Al-Kholi, Muhammad Ali (2001), Life with Two Languages, Dar Al-Falah for Publishing and Distribution, Cairo.

24-Abbas, Hussein (2006), The Phenomenon of Anomaly in Arabic Morphology, Jarir Publishing and Distribution House, Jeddah.

25-Al-Zamakhshari (1995), Explanation of Al-Fasih, Umm Al-Qura University, Institute for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Mecca.

26-Ibn Qutaybah (1953), The Great Book of Meanings in the Verses of Meanings, Dar Al-Nahda Al-Hadith, Beirut.

27-Sibawayh (1988), The Book, (3rd ed.), Edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo.

28-Khudair, Basem Khairy (2013), Arabic Dialects in Grammar Books, Dar Al-Manhajiya, Jordan.